

التبيان في تفسير القرآن

(452) قرأ (ساحر) اراد ليس هذا يعنون النبي (صلى الله عليه وآله) الا ساحر مبين. وقال الجبائي في الاية دلالة على انه كان قبل خلق السماوات والارض الملائكة قال: لان خلق العرش على الماء لوجه لحسنه الا أن يكون فيه لطف لمكلف يمكنه الاستدلال به فلا بد اذا من حي مكلف. والاقوى ان يقال: انه لا يمتنع ان يتقدم خلق الله لذلك اذا كان في الاخبار بتقدمه مصلحة الملكفين، وهو الذي اختاره الرمانى. وكان علي بن الحسين الموسوي المعروف بالمرتضى (ره) ينصره. وظاهر الاية يقتضي ان العرش الذي تعبد الله الملائكة بحمله كان مخلوقا قبل السموات والارض، وهو قول جميع المفسرين: كابن عباس ومجاهد وقتادة والبلخي والجبائي والرمانى والفراء والزجاج وغيرهم. وقال ابن عباس: كان العرش على الماء، والماء على الهواء. وقال الجبائي: ثم نقل الله العرش إلى فوق السماوات قوله تعالى: ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وفاق بهم ما كانوا به يستهزئون (8) آية. اللام في قوله " ولئن أخرجنا " لام القسم. ولا يجوز ان تكون لام الابتداء، لانها دخلت على (ان) التي للجزاء، ولام الابتداء إنما هي للاسم او ما ضارع الاسم في باب (ان) وجواب الجزاء مستغنى عنه بجواب القسم، لانه اذا جاء في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا تأخر او توسط الغي. ومعنى قوله " أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة " اخر إلى حين أمة معدودة كما قال " وادكر بعد أمة " (1) اي بعد حين. وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والزجاج والفراء وغيرهم. _____ (1) سورة 12 يوسف آية 45 (*)